التقديم والتأخير في سورة الكهف، دراسة نحويَّة بلاغية

Anastrophe in Grammar and Eloquence (An Applied Study in Surat al–Kahf)

إعداد

ميَّادة حيدر حيدر

MAL١٦٣BO٦٢٤

درجة الماجستير في اللغة العربية

كلية اللغات

الأستاذ المساعد الدكتور/ مُحَمَّد إبراهيم بخيت

ذو القعدة ١٤٤١هـ/ يوليو ٢٠٢٠م

المستخلص

يقوم مشروع الرسالة على الربط بين الناحية البلاغية والناحية النحوية في مسألة التقديم والتأخير في اللغة العربية، وذلك من خلال الربط بين الجانب البنيوي والجانب الدلالي في دراسة تطبيقية على آيات سورة الكهف، واعتمدتُ في البحث على المنهج الاستقرائي والتكاملي، وذلك لمناقشة قضية التقديم والتأخير التي أثارت نقاشًا بين النحويين والبلاغيين، وذلك من خلال شرح وتفسير آيات القرآن الكريم الذي تميز بالدقة العجيبة في اختيار الكلمة، والإعجاز اللغوي في اختيار موضعها.

وتفرعت الرسالة إلى فرعين أساسيين:

الفرع النظري: الذي وضح فيه كيفية نظم الكلام والعلاقة بين اللفظ والمعنى، وكذلك مفهوم الجملة عند النحاة والبلاغين وخصائص الكلمة القرآنية، **والفرع التطبيقي**: وفيه تمَّ استقصاء مواضع التأخير والتقديم في سورة الكهف وتوضيحها نحويًّا وبلاغيًّا؛ وذلك بدراسة الجمل دراسة بنيوية دلالية، وبتتبع آراء النحويين والبلاغيين في ذلك، وتكمن مشكلة البحث في التعرض للتراكيب النحوية المشتملة على التقديم والتأخير الواردة في سورة الكهف وكيفية إعرابها، وربطها بالمعنى البلاغي، وكذلك توضيح المعاني البلاغية الواردة في هذه السورة، وذلك بشرحها وتوضيحها، **ويهدف البحث إلى أمور منها**: خدمة كتاب الله عز وجل؛ فهذا العمل يعدُّ من هذا القبيل، وبه نبتغي الأجر والثواب من الله ما أخلصنا النية في ذلك، والفائدة العائدة على الباحث في علم النحو على وجه العموم، والدارس لبلاغة القرآن على وجه الخصوص، وما يترتب من فوائد جليلة تفيد في فهم معاني كلام الله عز وجل، **وقد تبينت نتائج عدة في هذا البحث كان من أهمها**: أنَّ الأسلوب القرآني أجلُّ أن يحكم بقاعدة مطردة، فالتراكيب القرآنية تفيد السياق، وذلك لهدفٍ بلاغيٍّ محدد.

الكلمات الدلالية: الأساليب اللغوية، التقديم والتأخير، النظم، المسند، المسند إليه.

Abstract

The aim of this research is to link between the rhetorical and grammatical basis related to the "Anastrophe" in the Arabic language by relating the structural and semantic aspects in an applied study of Surat al-Kahf (١٨th chapter of the Holy Quran) verses. My research was based on methods of induction, description and analysis to explore the anastrophe that had provoked a debate between Arab grammarians and rhetors. This was achieved through a meticulous interpretation and analysis of the verses of the Holy Quran, which is characterized by the accuracy of the selection of a word among its synonyms, and linguistic inimitability of its position. Therefore, the research focused on a methodology that required mixing two scientific fields of the Arabic language. For that purpose, I analyzed the sentence's structure on grammar basis from one side and the meanings of the sentence and its purposes from other side. The study was divided into ٢ main sections: the theoretical section, which explained how to synthetize the speech and to relate between the word and its meaning. It included the analysis of the concept of the sentence from Arabic grammarians' and rhetors' view as well as the characteristics of Quran words. The second is the applied section where the places of "anastrophe" were investigated in Surat al-Kahf and explained in rhetorical and grammatical terms, by studying the sentences in a structural way and by following the views of the grammarians and the linguists. The cornerstone of the research in this work consists of exposure to grammatical structures that include the anastrophe in Surah Al-Kahf and how to express it, linking it to the rhetorical sense, as well as clarifying the rhetorical meanings contained in this Surah by interpreting and exploring its meaning. The research has several aims. It serves the holy book of God Almighty seeking mainly a reward from God as this is our intention. It also enriches the researcher's grammar knowledge and enhance the learners' acquisition in the eloquence of the Quran. Consequently, great benefits are expected from this work in understanding the best meanings of the words of God Almighty. This work has resulted in some points. First, the language method of the Quran is holier than to be governed by a steady rule. Quranic structures suit context and specific rhetorical goals. Second, the confirmation of the concept that the phenomenon of "anastrophe" is one of the most linguistic phenomena that have made the language earn its volition and flexibility.

المقدمة

الحمدُ لله حمدًا كثيرًا دائمًا أبدًا كما هو أهله وكما يستحقه، حمدًا يصعد إليه أوله ولا ينفد آخره، والصلاةُ والسلامُ على أشرف الأنبياء والمرسلين، مَن بعثه اللهُ رحمة للعالمين، وهداية للخلق أجمعين، عليه وعلى آله الطيبين، وصحابته الأكرمين، أنوار الهدى، ومصابيح الدجى أجمعين، أمَّا بعدُ: فقد شغفني نهج البلاغة حُبًّا فقيَّدتني روائعه، وأسرتني محاسنه؛ فغدوت شديدة التعلُّق به، أحس بصلةٍ وثيقةٍ بيني وبينه؛ لوثاقة صلته بالنص القرآني، ذلك الكلام المعجز الذي: (لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تُكشف الظلمات إلا به)، لقد بدأت فكرة اختيار البحث عند تلاوة قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦﴾[1].

والمعلوم أن الأكثر في القرآن تقديم السَّمع على البصر؛ فالسَّمع ينشأ قبل البصر في التَّكوين، كما أن مدى السمع أقل من مدى البصر، فهناك سرٌّ بلاغي في تقديم البصر على السمع في سورة الكهف يعود إلى أن الكلام كان عن أصحاب الكهف الذين فروا من قومهم؛ لئلا يراهم أحد، ولجئوا إلى ظلمة الكهف لكي لا يراهم أحدٌ. كما أنهم طلبوا من صاحبهم أن يتلطَّف حتى لا يراه أحد من القوم؛ فكانت مسألة البصر هنا أهم من السمع، فاقتضى تقديم البصر على السمع.

فقد رأيت من المفيد أن أجمع بين بلاغة المعنى والقواعد النحوية، لأتعمق أكثر في مفهوم الآيات والتدبر بها. وهنا بدأت بحثي، فجعلت سورة الكهف هدفي، وبدأت أطلع على المصادر المختلفة في التفسير والنحو والبلاغة. ..

(١) سورة الكهف، الآية ٢٦.

إشكالية البحث:

تكمن مشكلة البحث في التَّعرض للتراكيب النحوية المشتملة على التَّقديم والتَّأخير الواردة في سورة الكهف وكيفية إعرابها، وربطها بالمعنى البلاغي، وكذلك توضيح المعاني البلاغية الواردة في هذه السورة، وذلك بشرحها وتوضيحها.

حدود البحث:

١. الكلمة القرآنية وموقعها الإعرابي وأثر التقديم والتأخير في ذلك.

٢. الجمل القرآنية التي تتعدد أوجهها الإعرابية.

٣. الكلمات القرآنية وارتباط الناحية البلاغية بالموقع الإعرابي لها.

أهداف البحث:

تهدف الباحثة من خلال هذا البحث إلى أمورٍ منها:

أولًا: خدمة كتاب الله عز وجل؛ فهذا العمل يعدُّ من هذا القبيل، وبه نبتغي الأجر والثواب من الله ما أخلصنا النية في ذلك.

ثانيًا: بيان معنى النظم في اللغة العربية، بإظهار العلاقة الكائنة بين المعنى واللفظ.

ثالثًا: تعريف التقديم والتأخير معنويًّا واصطلاحيًّا.

رابعًا: دراسة التقديم والتأخير من ناحية نحوية.

خامسًا: الوقوف على أساليب التقديم والتأخير ومعرفة لطائفه، فهو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية.

سادسًا: استخراج الآيات القرآنية المشتملة على التقديم والتأخير الواردة في سورة الكهف، ودراستها نحويًّا وبلاغيًّا، وإظهارها بحلَّة جديدة تجعل القارئ يبحر في بلاغة القرآن الكريم، فالقرآن الكريم كلام الله المعجز وبيانه المحكم يشتمل على هذه الأساليب التي ينبغي الوقوف مع أسرارها ودلائلها.

سابعًا: رفد المكتبة القرآنية بهذا الموضوع، لإثراء المعلومات عند الدارسين.

أسئلة البحث:

وقد تمحورت أسئلة الدراسة فيما يلي:

١. ما النَّظم في اللغة العربية، وعلاقته بالنَّحو والمعنى؟

٢. ما العلاقة الكائنة بين المعنى واللفظ؟

٣. ما تعريف التَّقديم والتَّأخير معنويًّا واصطلاحًا؟

٤. ما مظاهر التَّقديم والتَّأخير نحويًّا؟

٥. ما الآيات القرآنية الواردة في سورة الكهف والمشتملة على التَّقديم والتَّأخير نحويًّا؟ وما هو الأثر البلاغي في ذلك؟

٦. ما المعاني البلاغية للتَّقديم والتَّأخير في سورة الكهف؟

أهمية البحث:

أولًا: يعتبر التَّقديم والتَّأخير من الأبواب عديدة الفوائد، وهي واسعة التصرف بعيدة الغاية. يروق لك ذلك عند سماع آيات القرآن الكريم، فالقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، وهو أحسن الحديث، وهو في أعلى درجة من الفصاحة، وأرفع رتبة في البلاغة، قال الوليد بن المغيرة لما سمعه من النبي ﷺ: "إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً"(١).

(١) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. جاء ذلك في كتب السيرة والسنة، أخرج الحاكم في **المستدرك**، والبيهقي في **دلائل النبوة**، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الوليد بن المغيرة المخزومي –وهو أحد رؤساء قريش– جاء إلى النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقرأ عليه القرآن، فكأنّه رقَّ له، وقال: يا عجبًا لما يقول ابن أبي كبشة –يعني محمدًا صلَّى الله عليه وسلَّم– فواللهِ ما هو بشعر، ولا سحر، ولا بهمز من الجنون، وإنَّ قوله لمن كلام الله. فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا وقالوا: واللهِ لئن صبأ الوليد لتصبون قريش. فلما سمع بذلك أبو جهل بن هشام قال: أنا واللهِ أكفيكم شأنه، فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال: يا عم، إنَّ قومك يريدون أن يجمعوا لك مالًا ليعطوه، فإنك أتيت محمدًا لتعرض لما قبله. قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالًا. قال: فقل فيه قولًا يبلغ قريشًا أنك تنكر له. فقال: وماذا أقول؟ فواللهِ ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني؛ لا برجزه ولا بقصيده، ولا بأشعار الجنِّ! والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئًا من هذا! واللهِ إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يعلى عليه. فقال أبو جهل: واللهِ ما يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قولًا. قال: فدعني أفكر، فلما فكَّر قال: هذا سحر يؤثر، يأثره عن غيره. =

ويقول الدكتور مُحَمَّد بكر إسماعيل: "اصطفى الله من ألفاظ اللغة العربية أفصحها وأيسرها على اللسان، وأسهلها على الأفهام، وأمتعها للآذان، وأقواها تأثيرًا على القلوب، وأوفاها تأدية للمعاني، ثم ركَّبَها تركيبًا محكم البنيان، لا يُدانيه في نسجه كلام البشر من قريبٍ ولا من بعيدٍ؛ وذلك لما يكمن في ألفاظه من الإيحاءات التي تعبر إلى خلجات النفس، وتقتَحِم شغاف القلوب"(١).

ثانيًا: يستمد البحث أهميته من أهمية التَّقديم والتَّأخير، باعتبارها أسلوبًا بلاغيًّا ونحويًّا يؤثر على المعنى ويدل على الفصاحة، وله في القلوب أحسن موقعٍ، وأعذب مذاقٍ. وأخبر ابن عباس بقوله: (هذا مع بيانه معنى ((القَيِّم))، أن ((القَيِّم)) مؤخر بعد قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾، ومعناه التقديم، بمعنى: أنزل الكتاب على عبده قيمًا)(٢).

ثالثًا: هناك معان بلاغية تتجلى عند استخدام التّقديم والتّأخير نحويًّا، فجميل أن يربط القارئ بين المعاني البلاغية للآيات، وكذلك القواعد النحوية الخاصة بالتقديم والتأخير، ويتم ذلك من خلال إظهارها وإعرابها، وشرحها وتوضيحها.

رابعًا: البلاغة في أسماها تجلت في آيات القرآن الكريم، ويعتبر التقديم والتأخير إحدى هذه الأساليب البلاغية، والتي كانت واضحة في بعض آيات سورة الكهف.

خامسًا: تم دراسة الموضوع من باحثين كثر، وخاصة الناحية البلاغية في سورة الكهف، لكن لم يتطرق أحد إلى دراسة التقديم والتأخير نحويًّا ويربطها بالناحية البلاغية.

=

فخرج على قومه بهذا القول الآثم، فأنزل الله فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝٢٤ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ١٨- ٢٥].

(١) مُحَمَّد بكر إسماعيل، **دراسات في علوم القرآن**، ط٢، المبحث التاسع والعشرون: خصائص أسلوب القرآن، الخاصة الأولى: جمال التعبير.

(٢) الطبري، أبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آيات القرآن**، ط١ (٢٠٠١ م)، المجلد الخامس عشر، ص١٤٠/١٤١

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتَّنقيب، وجدت أن هناك دراسات مشابهة اختصت بدراسة التقديم والتأخير باعتبارها ظاهرة نحوية، وهناك أخرى اهتمت بالنَّواحي البلاغية للتقديم والتأخير في سور مخصصة من القرآن الكريم، ومنها:

١- دراسة بعنوان: **ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة العربية**، من إعداد/ فضل الله نور علي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات، نشر البحث في مجلة العلوم والتقانة، مجلد ١٢ (٠٢) للعام ٢٠١١م: تناول البحث ظاهرة التَّقديم والتَّأخير باعتبارها واحدة من خصائص اللغة العربية.

٢- دراسة بعنوان: **التَّقديم والتَّأخير في المثل العربي (دراسة نحوية بلاغية)** للباحثة: غادة أحمد قاسم البواب، إشراف الدكتور: سيف الدين طه الفقراء، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة عام ٢٠٠٦م: وقد تضمن هذا البحث عناصر الجملة الأساسية، وجهود النحويين والبلاغيين في دراسة التقديم والتأخير، ثم انتقلت إلى مظاهر التقديم والتأخير في المثل العربي في باب (المرفوعات والمنصوبات والمجرورات).

٣- دراسة بعنوان: **بلاغة التقديم والتّأخير في سورة الكهف، دراسة بلاغية تحليلية تطبيقية على منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني**، للأستاذ مُحَمَّد بن حاج بن إبراهيم، نشرت في مجلة معالم القرآن والسنة، السنة الخامسة، العدد السادس، ٢٠١٠ م: وقد تتضمن البحث تعريف التقديم والتأخير لغةً واصطلاحًا، ثم توضيح مفهوم التقديم والتأخير عند عبد القاهر الجرجاني، ثم تحدث عن أقسام التقديم والتأخير، والمعاني الكامنة من وراء التقديم والتأخير، والدواعي البلاغية من التقديم والتأخير، وذلك من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية من القرآن بشكلٍ عام، ومن سورة الكهف بشكلٍ خاص.

٤- دراسة بعنوان: **أسرار تقديم الألفاظ وتأخيرها في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم**، للباحث: إبراهيم عبد الله بن سلمان الهنائي، بإشراف الدكتور سعيد جاسم الزبيدي،

رسالة مقدمة في جامعة نزوى، سلطنة عمان، وذلك للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، في ربيع الآخر ١٤٣٧هـ/ يناير ٢٠١٦م: تناول الباحث خلال الرسالة تعريف التقديم والتأخير لغةً واصطلاحًا، ودلالاتها عند النحويين والبلاغيين، وأسرار التقديم والتأخير في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

منهج البحث:

لقد اعتمدت في البحث على المنهج التكاملي، وذلك لمناقشة قضية التَّقديم والتَّأخير التي أثارت نقاشًا بين النحويين والبلاغيين؛ إذ إن المنهج الاستقرائي قام على حصر جميع الآيات القرآنية المشتملة على التقديم والتأخير، والمنهج الوصفي يقوم على أساس دراسة الآيات نحويًّا ووصف التأثير البلاغي والأثر المتوخى من ذلك، والمنهج التحليلي يحلل ويوضح النصوص النحوية، ويشرح ويفسر الآيات القرآنية الكريمة التي تميزت بالدقة العجيبة في اختيار الكلمة من بين مرادفاتها، والإعجاز اللغوي في اختيار موضعها، فالكلمة تعطي معنى دلاليًّا، ولا تسمح لغيرها أن تحل مكانها، فبلاغة القرآن الكريم لم تتوقف على وضع اللفظة بمراعاة السياق فحسب، بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة، ونظر إليها نظرةً واحدةً شاملةً.

إجراءات وأدوات البحث:

سرتُ في دراستي لهذا البحث وفق الخطوات التالية:

١- دراسة ظاهرة التقديم والتأخير لغةً واصطلاحًا ودلالاتها عند النحويين والبلاغيين.

٢- دراسة معاني التقديم والتأخير بلاغيًّا.

٣- استخراج جميع الآيات القرآنية الواردة في سورة الكهف، والمشتملة على التقديم والتأخير.

٤- تحليل الجمل الواردة في سورة الكهف نحويًّا، وأثر التقديم والتأخير في التفسير القرآني.

التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة
(دراسة تطبيقية في سورة الكهف)
التقديم والتأخير في التراكيب النحوية:

يُعد سيبويه من أوائل النحاة الذين أدركوا بلاغة التقديم، والتي كانت واضحة في كتابه الذي قال فيه المبرد: (إنه لم يعمل كتاب في علم العلوم مثل كتاب سيبويه؛ وذلك أنَّ الكتب المصنفة في العلوم تحتاج إلى غيرها، وكتاب سيبويه لا يحتاج في فهمه إلى غيره)[١].

وقال المازني: (من أراد أن يعمل كتابًا كبيرًا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي مما أقدم عليه)[٢].

ذكر سيبويه ظاهرة التقديم والتأخير نحويًّا ووضحها بقوله عن العرب: (إنهم يقدمون في كلامهم ما هم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعًا يُهمانهم ويَعْنِيانهم)[٣].

وقسم سيبويه التقديم قائلًا: (إما أن يقدم في الرتبة دون الحكم؛ كتقدم المفعول به على فاعله، وإما أن يقدم في الرتبة والحكم معًا؛ كتقديم رتبة المفعول وحكمه في باب الاشتغال إذا ما ارتفع بالابتداء؛ كما في قولهم: زيد ضربته)[٤].

يقول سيبويه: (هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعوله، وذلك قولك: ضرب عبد الله زيدًا، فعبد الله ارتفع هاهنا كما ارتفع في ذهب، وشغلت ضرب به كما شغلت به ذهب، وانتصب زيد لأنه مفعول تعدى إلى فعل الفاعل، فإذا قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيدًا عبد الله؛ لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان مؤخرًا في اللفظ، فمن

(١) عبد القادر بن عمر البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ط٤، ج١، ص٣٧١.
(٢) السابق: ج١، ص٣٧١.
(٣) سيبويه، **الكتاب**، ط٣، ج٢، ص٢١٢.
(٤) سيبويه، **الكتاب**، ط٣، ج١، ص٦٥.

كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدمًا، وهو عربي جيد كثير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعًا يُهِمانهم ويَعنيانهم)[١].

فإن الأصل في الجملة العربية أن يتأخر المفعول عن الفاعل؛ ولكن قد يتقدم المفعول لسبب قصده المتكلم، وهو العناية والاهتمام كما ذكر سيبويه، سواء قدم المفعول على الفعل أو الفاعل، قال سيبويه: (هذا باب يكون فيه الاسم مبنيًّا على الفعل قدم أو أخر، وما يكون فيه الفعل مبنيًّا على الاسم، فإذا بنيت الاسم عليه قلت: ضربت زيدًا، وهو الحد؛ لأنك تريد أن تعمله وتحمل عليه الاسم، كما كان الحد ضرب زيد عمرًا؛ حيث كان زيد أول ما تشغل به الفعل، وكذلك هذا إذا كان يعمل فيه، وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد، كما كان ذلك عربيًّا جيدًا، وذلك قولك: زيدًا ضربت، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء، مثله: ضرب زيدٌ عمرًا، وضرب عمرًا زيدٌ)[٢].

إنَّ كثرة تقديم المفعول على الفاعل في القرآن الكريم وفصيح الكلام متعارف وغير مستنكر، فلما كثر وشاع تقدم المفعول كان الوضع له؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾﴾[٤].

وثمة علة أخرى أشار لها سيبويه غير العناية والاهتمام، يقول في باب "ظنَّ": (نقول: عبد الله أظن ذاهب، وهذا إخال أخوك، وفيها أرى أبوك. فكلما أردت الإلغاء فالتأخر أقوى؛ وإنما كان التأخر أقوى لأنه إنما يجيء بالشك بعدما يمضي كلامه على اليقين، أو بعدما يبتدئ، وهو يريد التيقن ثم يدركه الشك)[٥].

(١) سيبويه، **الكتاب**، ط٣، ج١، ص٣٤.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، ط٣، ج١، ص٨٠.

(٣) سورة فاطر، الآية ٢٨.

(٤) سورة التكاثر، الآية ١.

(٥) سيبويه، **الكتاب**، ط٣، ج١، ص: ١١٩، ١٢٠.

فالتقديم والتأخير هنا لم يكن للعناية وإنما لغرض بلاغي آخر، ولعامل نفسي طرأ على المتكلم أثناء كلامه وحول يقينه إلى شكٍّ، فألزمه تغيُّر وضع الألفاظ عما كان ينبغي أن تكون عليه.

ولم يقتصر سيبويه على العناية والاهتمام، بل ذكر بأن التقديم والتأخير يأتي لتنبيه السامع؛ يقول سيبويه: "وإذا بنيت الفعل على الاسم قلت: زيد ضربته، فلزمته الهاء، وإنما تريد بقولك: مبني على الفعل أنه في موضع منطلق إذا قلت: عبد الله منطلق، فهو في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفع به، فإنما قلت: عبد الله فنبهته، ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء"(١).

وقد درس النحاة العرب هذه الظاهرة وأوردوا لها الضوابط؛ ويمكن أن يتضح التقديم والتأخير في التَّراكيب النحوية على الشكل التَّالي:

في الإسناد الخبري:

أولًا: تقديم الخبر على المبتدأ:

الأصل في الخبر أن يتقدم عليه المبتدأ؛ لكن هناك حالات يجب فيها تقدم الخبر على المبتدأ، وحالات يجوز فيها تقدم الخبر على المبتدأ.

- **وجوب تقدم الخبر على المبتدأ**: يتقدم الخبر على المبتدأ في الحالات التالية:

أ. **المبتدأ نكرة وليس له مسوَّغ إلا تقدُّم الخبر**: لا يجوز تأخير الخبر إذا كان المبتدأ نكرة، والصحيح المنع مطلقًا لأنها مجهولة، والحكم على المجهول لا يفيد، (إلا إذا حصل به فائدة كأن يخبر عنه بمختص، والمسوغ للابتداء بالنكرة أن يخبر عنها بظرف مختص، والتقديم هو لرفع إلباس الخبر بالصّفة؛ لأن حاجة النّكرة إلى النّعت ليخصصها أقوى من حاجتها إلى الخبر، فكان الحل المناسب تقدم الخبر لئلا يوقع تأخره لبسًا ظاهرًا، ويكون الخبر المقدم

(١) سيبويه، **الكتاب**، ط٣، ج١، ص: ١١٩، ١٢٠.

جارًّا ومجرورًا أو ظرفًا، نحو: (عندك رجلٌ، وفي الدار امرأةٌ) يجب تقدم الخبر هنا، فلا نقول: (رجل عندك)، ولا (امرأة في الدار))[1].

ب. **أن يشتمل المبتدأ على ضميرٍ يعود على شيءٍ من الخبر**: نحو: (في الدار صاحبها) فصاحبها مبتدأ، والضمير المتصل به راجع إلى الدار، وهو جزء من الخبر، فلا يجوز تأخير الخبر، نحو: (صاحبها في الدار) لئلا يعود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة.

ت. **أن يكون الخبر له صدر الكلام**: نحو: (أين زيد؟) لأنَّ الاستفهام له صدر الكلام.

ث. **أن يكون المبتدأ محصورًا**: نحو: (إنما في الدار زيد، وما في الدار إلا زيد)، ومثله: (ما لنا إلا أتباع أحمد).

- **جواز تقديم الخبر على المبتدأ**: الحالات التي يجوز فيها تقديم الخبر على المبتدأ:

جاء في كتاب "أوضح المسالك لابن هشام"[2]: (يجوز التقدم والتأخر، وذلك فيما فقد فيه موجبهما، كقولنا: "زيد قائم" فيترجح تأخيره على الأصل، ويجوز تقديمه لعدم المانع) فقد يسوغ الابتداء بالنكرة، وعند ذلك يجوز تقديم الخبر أو تأخيره، ومن مسوغات الابتداء بالنكرة أن تكون موصوفة لفظًا أو تقديرًا أو معنى.

وورد تقدم الخبر على المبتدأ في سورة الكهف في المواضع التالية:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾[3]

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم الخبر على المبتدأ في التفسير:

﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾ توبيخ لهم على جهلهم؛ حيث جعلوا لله شركاء الجن وخَلَقهم، وخرقوا له بنين وبنات بغير علم، وقوله تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ مزيد لتأكيد النفي والجملة مستأنفة[4]، ﴿ مَّا لَهُم﴾ ما: نافية، ولهم: اللام حرف جر، والهاء ضمير متصل مبني في

(١) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ط٢٠، ج١، ص١٤.

(٢) ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، د ط، ج١، ص١٨٦.

(٣) سورة الكهف، الآية ٥.

(٤) طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، ص٢٩٤.

محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلق بخبر مقدَّم محذوف، من: حرف جر زائد، علم: مبتدأ مؤخر مجرور لفظًا مرفوع محلًّا[1]. فهنا جاءت (من) غير عاملة، وتقديم مثل هذه الأخبار يرتبط بمرتبة العامل من حيث القوة والضعف، قياسًا على الأقوى ليقدم[2]، إذ كون المبتدأ نكرة فهو في موقف ضعف؛ لأن قوته تكمن في معرفته، ولذلك يجب أن يكون المسوغ من الجار والمجرور أو ما أضيف الظرف إليه من الجملة مما يجوز الإخبار عنه.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦﴾

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم الخبر على المبتدأ في التفسير:

﴿لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾. وهنا كان لتقدم الجار والمجرور أهمية في اختصاص الله عز وجل بما غاب في السماوات والأرض، وما فيها من أحوال أهلها ومن غيرها، وأنه هو وحده العالم به، وجاء بما دل على التعجب من إدراكه المسموعات والمبصرات، للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حد ما عليه إدراك السامعين والمبصرين؛ لأنه تعالى يدرك ألطف الأشياء وأصغرها، كما يدرك أكبرها حجمًا وأكثفها جرمًا. ﴿مَا لَهُم﴾ الضمير لأهل السماوات والأرض، ﴿مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ﴾: من متولٍّ لأمورهم إلا الله عز وجل[3].

(له) حرف جر، و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بخبر مقدم، (غيب) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة، (السماوات) مضاف إليه، (الأرض) معطوف على السماوات مرفوع بالضمة، (ما) نافية، (اللام) حرف جر، و(هم) ضمير في محل جر متعلق بخبر مقدم، (من

(١) درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ط٤، المجلد الخامس، ص٥٤٧.

(٢) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ط٢٠، ج١، ص٢١٤.

(٣) الزمخشري، **الكشاف**، د ط، المجلد الأول، ص٥٢٧.

دونه) جار ومجرور متعلق بحال من ولي. .. و(الهاء) مضاف إليه، (من) حرف جر زائد، (وليٍّ) مجرور لفظًا، مرفوع محلًّا مبتدأ مؤخر(١).

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم الخبر على المبتدأ في التفسير:

(الواو) استئنافية، (لم) حرف نفي وجزم وقلب، (تكن) فعل مضارع ناقص مجزوم، (له) اللام حرف جر، والهاء ضمير متصل مبني في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلق بخبر مقدم، (فئة) اسمها مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة.

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم الخبر على المبتدأ في التفسير:

الآية القرآنية تبين أن الله جلَّ شأنه بفضله وكرمه لا يعاجل الناس بالعقاب، ولكنه ليس غافلًا عما يفعلون، بل يؤخرهم إلى وقتٍ غير معروف، الذي تقضيه حكمته(٢).

فـ﴿ لَّهُم ﴾ اللام حرف جر، والهاء ضمير مبني في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بخبر مقدم. ﴿ مَّوْعِدٌ﴾ مبتدأ مؤخر مرفوع (وهنا المبتدأ مؤخر؛ لأنه نكرة فقدم الجار والمجرور).

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم الخبر على المبتدأ في التفسير:

الكلام يخص الذين عمروا دنياهم بالإيمان والعمل الصالح لهم جنات يقيمون فيها إقامة دائمة، تجري من تحت مساكنهم الأنهار(٣).

(١) صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ط٣، المجلد السادس، ص١٧١.

(٢) طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، ص٢٧٦.

(٣) السابق: ص٣٠٢.

(لهم) اللام حرف جر، و(هم) ضمير في محل جر متعلق بخبر مقدم، (جنات) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة، (عدن) مضاف إليه[١].

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم الخبر على المبتدأ في التفسير:

المعنى أنه في ذلك المقام وتلك الحال النصرة تكون لله وحده لا شريك له، لا يملكها غيره، ولا يستطيع أحد سواه، تقريرًا لقوله: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾﴾ أو: هنالك السلطان والملك لله، لا يغلب ولا يمنع منه[٢].

(هنالك) اسم إشارة مبني في محل نصب ظرف مكان متعلق بخبر مقدم، (الولاية) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة[٣].

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم الخبر على المبتدأ في التفسير:

(فله جزاء الحسنى) إن الله يخص الذي آمن أنَّ له في الدارين المثوبة الحسنى، أو الفعلة الحسنى وهي الجنة[٤].

(له) جار ومجرور متعلق بخبر مقدم، (جزاء) مصدر في موضع الحال من الحسنى منصوب بالفتحة[٥]، (الحسنى) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف[٦].

---

(٢) صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ط٣، المجلد السادس، ص١٨٠.

(٢) الزمخشري، **الكشاف**، د ط، المجلد الأول، ص٥٣٢.

(٣) صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ط٣، المجلد السادس، ص١٩٤، والمجلد الثامن، ص١٤٩.

(٤) طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، ص٢٩٩.

(٥)أو مفعول مطلق لفعل محذوف أي يجزي بها جزاء، و قال الفراء هو تمييز لبيان نسبة الخبر إلى المبتدأ.

(٧) صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ط٣، المجلد السادس ص٢٤٧، والمجلد الثامن ص ١٤٩.

ثانيًا: تقديم خبر كان على اسمها:

الأصل في الأفعال الناسخة (الناقصة) أن يأتي اسم الفعل الناسخ أولًا، ثم الخبر، مثل قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ فالله عز وجل قادر على الإفناء والإحياء، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهنا تقدم المبتدأ على الخبر، فـ(كان) فعل ماض ناقص، و(الله) لفظ الجلالة اسمها مرفوع بالضمة، أما (مقتدرًا) فهو خبرها منصوب بالفتحة[١].

تقدم خبر (كان) على اسمها يكون في ثلاث حالات:

- **الوجوب:** يجب تقدم خبر كان وأخواتها على اسمها؛ بمعنى: يجب توسط الخبر بين الفعل والاسم في المواضع نفسها التي وجدناها في الجملة الاسمية من وجوب تقدم الخبر على المبتدأ.
- **المنع:** وأما المنع ففي مواضع، منها: أن يترتب على التقديم لبس؛ بأن يكون إعراب الاسم والخبر غير ظاهر، ولا يمكن تمييز أحدهما عن الآخر في حالة عدم ظهور حركات الإعراب[٢]، أو يكون الخبر محصورًا فيه، ولا يجوز أن يتقدم الخبر على الاسم؛ لأن المحصور فيه يجب تأخيره[٣]، أو أن يكون في الخبر ضمير يعود على شيء في الاسم[٤] نحو: كان غلام هند مبغضها، وهذا ذكره الأشموني وهو مردود؛ لأن الصواب الصواب الجواز؛ لأن في مثل هذه الحالة يعود الضمير على متقدم رتبة متأخر لفظًا.
- **الجواز:** قال العلامة ابن مالك: "وتوسيط أخبارها كلها جائز، مالم يمنع مانع أو موجب"[٥].

يتضح تقديم خبر (كان) على اسمها في سورة الكهف في مواضع عديدة، منها:

(١) إبراهيم، **إعراب القرآن الكريم**، ط٤، ص٢٩٨.

(٢) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ط٢٠، ج١، ص٢٧٣.

(٣) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ط٢٠، ج١، ص٢٧٢.

(٤) الأشْمُوني، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ط١، ج١، ص٢٣٢.

(٥) ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، د ط، ج١، ص٢١٨.

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧﴾

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم خبر (كان) على المبتدأ في التفسير:

فهنا جاز تقدم الخبر؛ إذ لم يكن هناك ضمير يستوجب تقدم الخبر، وليس هناك لبس في تأخيره.

فـ(كانت) فعل ماض ناقص، و(التاء) تاء التأنيث، و(لهم): جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كان المقدم، (جنات): اسم كان مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة، وهو مضاف، (الفردوس) مضاف إليه مجرور.

وفي هذه الآية الكريمة يتم عرض كفة المؤمنين في الميزان وقيمتهم، ويؤكد الله عز شأنه أنَّ للمؤمنين جنات الفردوس خالدين فيها، وهذا النزل في جنات النعيم في مقابل ذلك النزل في نار جهنم الذي هيئ للكافرين، وشتان شتان![1]

الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا ٧٩﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم خبر (كان) على المبتدأ في التفسير:

(كان) فعل ماض ناقص مبني، (وراءهم): مفعول فيه ظرف مكان منصوب بالفتحة متعلق بمحذوف خبر كان، و(الهاء) ضمير متصل في محل جر بالإضافة، (ملك): مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة.

يظهر جليًّا تقديم خبر (كان) على اسمها لهدف بلاغي وهو الاختصاص للتمكين، فهنا تفسير لما أشكل أمره على موسى عليه السلام، ما كان أنكر ظاهره، وقد أظهر الله الخضر عليه السلام على حكمة باطنة، فقال: إن السفينة خرقتها لأعيبها؛ لأنهم كانوا يمرون

(١) قطب، **في ظلال القرآن الكريم**، د ط، المجلد الرابع، ج١٦، ص٢٢٩٥.

بها على ملك من الظلمة يأخذ كل سفينة صالحة -أي: لا عيب فيها- غصبًا، فأردت أن أعيبها لأرده عنها للعيب الذي فيها[١].

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾[٢].

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم خبر (كان) على المبتدأ في التفسير:

قال تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾.

(كان) فعل ماض ناقص مبني، (له): اللام: حرف جر، والهاء ضمير متصل مبني في محل جر بحرف الجر متعلق بمحذوف خبر كان، (ثمرٌ): مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة.

وهنا الحديث عن صاحب الجنتين: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ أي: كان له إلى الجنتين الموصوفتين الأموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما، وكان وافر اليسار من كل وجه، متمكن من عمارة الأرض كيف يشاء، فهو خص بهذه النعم دون غيره[٣].

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾[٤].

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم خبر (كان) على المبتدأ في التفسير:

قال تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ﴾.

(كان) فعل ماض ناقص مبني، (تحته): مفعول فيه ظرف مكان منصوب بالفتحة، متعلق بمحذوف خبر كان، و(الهاء) ضمير متصل في محل جر بالإضافة، (كنزٌ): مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة.

إنَّ هذا الجدار إنما أصلحته لأنه كان يخص غلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته مال مدفون لهما. قال ابن جرير في تفسيره: حدثني يعقوب، حدثنا الحسن بن حبيب بن ندبة،

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، المجلد الثالث، ص٩٣.

(٢) سورة الكهف، الآية ٣٤.

(٣) الزمخشري، **الكشاف**، دط، ج١، ص ٥٣٠

(٤) سورة الكهف، الآية ٨٢.

حدثنا سلمة، عن نعيم العنبري -وكان من جلساء الحسن- قال: سمعت الحسن -يعني البصري- يقول في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قال: لوح من ذهب مكتوب فيه: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟ وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح؟ وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟ لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله[1].

ثالثًا: تقديم المفعول به الثاني على الأول في باب (ظن) وأخواتها:

(ظن) وأخواتها من النواسخ التي تدخل على المبتدأ والخبر فتنصبهما على أنهما مفعولان لـ(ظنَّ) وأخواتها، نقول مثلًا: (زيدٌ قائمٌ) جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر، فإذا دخلت (ظنَّ) عليها نصبت المبتدأ على أنه مفعول به أول لظن، ونصبت الخبر على أنه مفعول به ثان لظن، فنقول: (ظننت زيدًا قائمًا).

(ظن) وأخواتها قسمان من حيث المعنى: أفعال القلوب، وأفعال التحويل والتصيير؛ فأفعال القلوب سميت كذلك لأن معانيها قائمة بالقلب، وأفعال التحويل والتصيير سميت بذلك لأنها تُفهم تحولًا وانتقالًا من صفةٍ إلى صفةٍ أخرى.

وأفعال القلوب أيضًا بالاستقراء قسمان:

الأول: منها ما يدل على اليقين؛ بمعنى أنها تفيد في الخبر يقينا، وذَكَرَ الناظم منها ثلاثة أفعال فقط، وهي: (وجد، ورأى، وعلم).

والثاني: أفعال الرجحان والشك؛ بمعنى أنها تفيد في الخبر شكًّا، وذكر الناظم منها خمسة أفعال فقط، وهي: (ظن، وحسب، وجعل، وزعم، وخال). وأما أفعال التصيير والتحويل فذكر منها (اتخذ) فقط، وقد تأتي جعل أيضًا بمعنى صيَّر، كما تأتي بمعنى علم. قال الناظم[2] رحمه الله تعالى:

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، المجلد الثالث، ص٦٤.

(٢) الشنقيطي، **فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية**، ط١،ج١، ص٣٨٧.

اِنْصِبْ بِأَفْعَالِ القُلُوبِ مبتدا وَخَبَرًا وَهْيَ ظَنَنْتُ وَجَدَا
رَأَى حَسِبْتُ وَجَعَلْتُ زَعَمَا كَذَاكَ خِلْتُ وَاتَّخَذْتُ. .. عَلِمَا
تَقُولُ قَدْ ظَنَنْتُ زَيدًا صَادِقَا فِي قَوْلِهِ وَخِلْتُ عَمْرًا. .. حَاذِقَا

قوله -رحمه الله-: (انصب) هذا أمر، والأمر يقضي الوجوب، لكن هنا يحتمل الوجوب على هذه الحال؛ أي تقدم ظن وأخواتها (تقدم العامل) وتأخر المفعولان.

ذهب البصريون إلى أن وجوب الإعمال في حال تقدم العامل، أما إذا توسط العامل بين المعمولين فقلت: (زيدًا ظننت قائمًا) فيجوز الإعمال وهو النصب، ويجوز الإهمال، وإذا تأخر جاز الوجهان: الإعمال والإهمال.

إن توسط العامل أو تأخره لم يرد في سورة الكهف، لكن الذي وجد في سورة الكهف، هو تقدم المفعول به الثاني (الخبر) على المفعول به الأول (المبتدأ)، ولقد تمَّ ذكر تقديم الخبر على المبتدأ في الفقرة السابقة (تقدم خبر كان على اسمها)، والمواضع التي اشتملت على تقديم المفعول به الثاني على الأول في أفعال (ظن) وأخواتها فهي عديدة في سورة الكهف:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم المفعول به الثاني على المفعول الأول في باب (ظن) وأخواتها في التفسير:

يقول عز وجل: إنا جعلنا على قلوب هؤلاء الظالمين المعرضين عن الحق، أغطية تمنع قلوبهم عن وصول النور إليها، وتحجبها عن فقه آياته -سبحانه- وجعلنا أيضًا في آذانهم صممًا وثقلا عن سماع ما ينفعهم، وذلك بسبب استحبابهم العمى على الهدى، وإيثارهم الكفر على الإيمان(١). وهنا كان تقديم (على قلوبهم) **للحصر والاختصاص.**

(١) طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، المجلد الثامن، ص٥٣٩.

(جعل) فعل ماض مبني، و(نا) ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، (على) حرف جر، (قلوبهم) اسم مجرور بالكسرة، والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة، والجار والمجرور في محل نصب مفعول به ثان مقدَّم للفعل جعلنا، (أكنة) مفعول به أول مؤخر منصوب بالفتحة[1].

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم المفعول به الثاني على المفعول الأول في باب (ظن) وأخواتها في التفسير:

لقد كان لتقديم الجار والمجرور أهمية من باب الاختصاص، فالحديث عن قوم وجدهم ذو القرنين لم يجعل الله بينهم وبين الشمس سترًا؛ وذلك أن أرضهم لا جبل فيها ولا شجر، ولا تحتمل بناء، فيسكنوا البيوت، وإنما يغورون في المياه، أو يسربون في الأسراب، فإذا غربت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم[2]، وقيل المراد بالستر اللباس، فهم عراة دائمًا[3].

(لم): حرف جزم ونفي وقلب، (نجعل): فعل مضارع مجزوم، والفاعل ضمير مستتر، (لهم) جار ومجرور متعلق بمفعول به ثان للفعل نجعل، (من دونها) جار ومجرور متعلق بحال من (سترا)، (سترا): مفعول به أول منصوب بالفتحة.

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم المفعول به الثاني على المفعول الأول في باب (ظن) وأخواتها في التفسير:

لقد وجد ذو القرنين من دون السدين قومًا لا يكادون يفقهون قولًا؛ لعجمة ألسنتهم، واستعجام أذهانهم وقلوبهم، وقد أعطى الله ذا القرنين من الأسباب العلمية ما فقه به ألسنة

(١) الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ط٧، ص٣٥١.

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، المجلد الثالث، ص٩٧.

(٣) الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ط٧، ص٥٤٠.

أولئك القوم وفقههم، وراجعهم، وراجعوه، فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج، وهما أمتان عظيمتان من بني آدم، وهما تقدم المفعول به الثاني (من دونهما) على الأول للأهمية والعناية، والتنبيه على أنهم قوم مختلفون عن غيرهم من الأقوام.

(وجد) فعل ماض ناسخ ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، (من دونهما) جار ومجرور متعلقان بمفعول به ثان للفعل وجد، (قومًا) مفعول به أول منصوب بالفتحة[1].

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم المفعول به الثاني على المفعول الأول في باب (ظن) وأخواتها في التفسير:

قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ حكاية لما عرضه هؤلاء القوم على ذي القرنين من عروض تدل على ثقتهم فيه وحسن أدبهم معه، حيث خاطبوه بصيغة الاستفهام الدالة على أنهم يفوضون الأمر إليه؛ أي: فهل نجعل لك مقدارًا كبيرًا من أموالنا على سبيل الأجر، لكي تقيم بيننا وبين قبيلة يأجوج ومأجوج سدًّا يمنعهم من الوصول إلينا، ويحول بيننا وبينهم؟[2] فهنا قدم المفعول به الثاني لغاية بلاغية؛ ألا وهي تشريف وتعظيم ذي القرنين، وكذلك مراعاة للفواصل.

(فَهَلْ) الفاء عاطفة، (هل) حرف استفهام، (نَجْعَلُ) فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر، (لَكَ) جار ومجرور متعلقان بالفعل نجعل، (خَرْجًا) مفعول به أول مؤخر منصوب بالفتحة، (عَلى) حرف جر، (إنَّ) حرف ناصب، (تَجْعَلَ) مضارع منصوب بأن، وفاعله ضمير مستتر، وعلى وما بعدها متعلقان بالفعل تجعل، (بَيْنَنا) ظرف مكان متعلق بالفعل

(١) الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ط٧، ص٥٤٥.

(٢) طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، المجلد الثامن، ص٥٦٩.

تجعل، و(نا) ضمير متصل في محل جر بالإضافة، (وَبَيْنَهُمْ) معطوف على بيننا، (سَدًّا) مفعول به منصوب بالفتحة[١].

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾

وفي هذا الموضع تماثل مع ما ذكر في الموضع السابق من الناحية البلاغية والنحوية.

رابعًا: تقديم خبر (إن) على اسمها:

أشار ابن مالك في ألفيته إذ قال:

وراعِ ذا الترتيب إلا في الذي كليت فيها أو هنا غير البذي[٢]

لقد وردت الحروف الناسخة في سورة الكهف بحيث كان المبتدأ أولًا ثم الخبر، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾[٣]، وهنا جاء الحرف الناسخ يفيد معنى الترجي: فلعلك يا مُحَمَّد قاتل نفسك ومهلكها على فراقهم وتوليهم وإعراضهم عن الإيمان.

(لعلك) هنا حرف ناسخ ناصب يفيد الترجي، والكاف ضمير متصل في محل نصب اسمها، و(باخع) خبر لعل مرفوع بالضمة.

كذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ (إن) حرف نصب وتوكيد، والهاء ضمير متصل في محل نصب اسمها، و(فتية) خبرها مرفوع بالضمة.

والسؤال: هل يجوز تقديم خبر (إن) على اسمها؟

لا يجوز تقديم شيء من معمولات (إنَّ) وأخواتها عليها، ولا تقديم أخبارها على أسمائها؛ لضعفها في العمل، فهي فروع في العمل، وليست أفعالًا على الحقيقة، وأنهم التزموا بذلك ولم يتساهلوا فيه، ولم يستثنوا منه إلا حالة واحدة، وهي أن يكون الخبر ظرفًا أو مجرورًا، فإنَّ العرب اتسعت فيهما[٤] لكثرة ما يحتاج إليهما في الكلام.

---

(١) صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ط٣، ج١٦، ص٢٥١.

(٢) ابن مالك، **ألفية ابن مالك**، ط١، ج١، ص ٣٤٨.

(٣) سورة الكهف، الآية ٦.

(٤) ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ط١، ج١، ص٢٩٧.

والذي ورد في سورة الكهف تقديم خبرها بالجار والمجرور، وأما تقديم الظرف فلم يرد فيما أعلم، ومما ورد في موضوع الجار والمجرور:

قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر خبر (إن) على المبتدأ في التفسير:

وهنا (أنَّ) حرف يؤكد ما للمؤمنين من الأجر والثوب.

فـ(أنَّ) حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، و(لهم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (أنَّ) مقدم، و(أجرًا) اسم أنَّ مؤخر منصوب، (حسنًا) نعت لأجرًا منصوب مثلها بالفتحة[١]، وهنا تقديم الجار والمجرور ليخص بالذكر المبشرين بالجنة[٢].

في الإسناد الفعلي:

أولًا: تقديم الفاعل على الفعل:

التركيب النحوي في إسناد الفاعلية يقضي تقديم المسند على المسند إليه؛ أي: أن يتقدم الفعل على الفاعل.

واختلف النحويون في تسمية هذه المسألة؛ فبعضهم يقول: (تقديم الاسم على الفعل)، وبعضهم يصطلح عليه: (تقديم المبتدأ على الفعل)، والبعض الآخر يسميه: (تقديم المسند إليه على الفعل)، وهذا الخلاف يعود إلى تساؤلات حول: هل يجوز تقدم الفاعل على الفعل؟

الكوفيون أجازوا ذلك واستدلوا بوروده عن كلام العرب، وهذا ما لم يجوزه البصريون، واستدلوا على عدم الجواز بأمرين[٣]:

الأول: أن الفعل والفاعل جزءان لكلمة واحدة متقدم أحدهما على الآخر وصفًا، فكما لا يجوز تقدم عجز الكلمة على صدرها، كذلك لا يجوز تقدم الفاعل على الفعل.

(١) صالح، **المفصل لكتاب الله المرتل**، د ط، المجلد السادس، ص٣٤٥.

(٢) الزمخشري، **الكشاف**، د ط، ج١، ص٥١٧.

(٣) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ط٢٠، ج٢، ص ٧٧.

الثاني: تقدم الفاعل يوقع في اللبس بينه وبين المبتدأ، فإذا قلت: (زيد قام)، وكان تقديم الفاعل جائزًا لم يدر السامع أأردت الابتداء بزيد أم الإخبار عنه بجملة فعلية فاعلها مستتر؟

والحقيقة أنَّ القرآن الكريم استخدم قضية تقديم المسند إليه على الفعل على أنه فاعل لا مبتدأ؛ وذلك لمعانٍ بلاغية يوضحها السياق.

ونلحظ ذلك في سورة الكهف في مواضع كثيرة؛ منها:

الموضع الأول: قال الله تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾[1]:

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم الفاعل على الفعل في التفسير:

(نحن) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ، (نقص): فعل مضارع مرفوع والفاعل نحن للتعظيم، (على) حرف جر، (الكاف) ضمير في محل جر متعلق بالفعل نقص[2].

وهنا تقدم الضمير المنفصل على الفعل (نقص)، فنحن وحدنا يا مُحَمَّد نقصُّ عليك وعلى أمتك خبر هؤلاء الفتية قصصًا فيها الحق والصدق؛ لأنها قصص من ربك الذي لا يخفى عليه شيء[3]. ولو لم يقدم الضمير (نحن) لأصبح معنى الآية أن هناك أيضًا من قص أو من سيقص بالحق، فبهذا لم تَعنِ الآية تقوية حكم صدق القول فقط، بل قامت بإثبات الإخبار عنى حقيقة النبأ لنفسه فالقصة الحقيقية الصحيحة تكون من عند الله، إذًا يتضح هنا تقرير صحة حقيقة القصة.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم الفاعل على الفعل في التفسير:

(١) سورة الكهف، الآية ١٣.

(٢) صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ط٣، ج٨، ص١٤٩.

(٣) طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، المجلد الثامن، ص٤٨٠.

وهنا أيضًا نجد (هو) ضمير منفصل تقدم على الفعل (يحاوره)، وذلك تأكيد وتخصيص للحوار.

(هو) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ، (يحاوره) فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره هو، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية (يحاوره) في محل رفع خبر المبتدأ[١].

وقد يتقدم اسم الفعل الناسخ على الفعل الناسخ، ليدل على ثبوت الحكم للمبتدأ، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ﴾[٢].

وهنا تقدم الاسم (السفينة) على الفعل الناسخ، (أما) حرف شرط وتفصيل لا عمل له، (السفينة) مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، (الفاء) واقعة في جواب أما، (كانت) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، والتاء تاء التأنيث، واسمها ضمير مستتر جوازًا تقديره هي يعود على السفينة، (لمساكين) اللام حرف جر معناها الملك، و(مساكين): اسم مجرور بالفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف، والجار والمجرور متعلقان بخبر (كان)[٣].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾[٤].

وهنا كذلك تقدم الاسم (الجدار) على الفعل الناسخ، (أما) حرف شرط وتفصيل لا عمل له، (الجدار) مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، (الفاء) واقعة في جواب أما، (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، واسمها ضمير مستتر جوازًا تقديره هي يعود على الجدار، (لغلامين) اللام حرف جر معناها الملك، و(غلامين) اسم مجرور وعلامة جره الياء لأنه مثنى، والنون عوضًا عن التنوين في الاسم المفرد، والجار والمجرور متعلقان بخبر (كان)[٥].

(١) صالح، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، د ط، المجلد السادس، ص٣٨٣.

(٢) سورة الكهف، الآية ٧٩.

(٣) صالح، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، د ط، المجلد السادس، ص٤٢٦.

(٤) سورة الكهف، الآية ٨٢.

(٥) صالح، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، د ط، المجلد السادس، ص٤٢٩.

ثانيًا: تقديم المفعول به على الفعل:

الأصل في الجمل الفعلية أن تبدأ بالفعل ثم الفاعل، ويلحق به المفعول به إذا كان فعلًا متعديًا، فإذا قدم المفعول به على الفعل فلا شك بأن هذا يكون عدولًا عن الوضع الطبيعي، وبالتالي سوف يصحبه عدول في المعنى.

ولقد ورد في سورة الكهف آيات عدة قدِّم فيها المفعول به على الفعل، وهي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم المفعول به على الفعل في التفسير:

(من) شرطية جازمة في محل نصب مفعول به مقدم، (يهد) مضارع مجزوم؛ لأنه فعل الشرط، وعلامة جزمه حذف الياء، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضمة، (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (هو) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، (المهتد) خبر مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة للتخفيف(١).

﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ جملة عطفت على ما تقدم، وهي مماثلة لسابقتها بالإعراب.

أداة الشرط الجازمة كانت متقدمة على الفعل، وهنا استخدمت في باب الجزاء وفيها معنى العموم لمن يعقل، فمن يوفقه الله للإيمان ويرشده إلى طريق السعادة فهو المهتدي حقًّا، ومن يضلله الله بسوء عمله فلن تجد له من يهديه.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم المفعول به على الفعل في التفسير:

(١) صالح، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، د ط، المجلد السادس، ص٣٥٨.

(لولا) هنا للتحضيض والتوبيخ، (إذ) ظرف ساكن في محل نصب متعلق بـ(قلت)، (دخلت) فعل ماض ساكن، و(التاء) ضمير في محل رفع فاعل، (جنتك) مفعول به و(الكاف) في محل جر بالإضافة، (قلت) ماض مبني على السكون، و(التاء) ضمير متصل في محل رفع فاعل، (ما) اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم، (شاء) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، (الله) فاعل مرفوع بالضمة[1].

تقدم المفعول به (ما) على الفعل ليعطي معنى الشرط؛ أي: فهلَّا حين دخلت حديقتك وأعجبت بما فيها من الأشجار والثمار قلت: هذا من فضل ربي، فما شاء اللهُ كانَ وما لم يشأ لم يكن.

ولقد ورد تقديم المفعول به الثاني على الأول، وذلك في الأفعال المتعدية لمفعولين، في الموضع التالي:

قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾.

ثالثًا: تقديم المفعول به على الفاعل:

الأصل في الفاعل أن يلي عامله، وقد يتأخر جوازًا أو وجوبًا فيتقدم عليه المفعول به[2]، وينقسم الفاعل من حيث تقديم المفعول عليه وحده وتأخيره عنه إلى ثلاثة أقسام، وهي:

- **قسم لا يجوز فيه تقديم المفعول على الفاعل وحده**، وهذا في حالة كون الفاعل ضميرًا متصلًا كقوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

(١) صالح، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، د ط، المجلد السادس، ص٣٨٧.

(٢) ابن هشام، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، ط١١، ص٢٠٣.

يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[1] فلو أخر الفاعل في (يدعون ربهم) لأصبحت: (يدعو ربهم هم)، وهذا لا يجوز لغويًّا.

وهنا يكون الفعل (يدعون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، و(الواو) ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، (ربهم) مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، و(الهاء) ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة.

- **قسم يلزم فيه تقديم المفعول به على الفاعل،** وهذا في حال اتصال الفعل بضمير نصب، ولو قدم الفاعل لانفصل الضمير مع إمكان اتصاله.

ورد ذلك في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[2].

تحليل الجملة نحويًّا، وجوب تقدم المفعول به على الفاعل في التفسير:

(ما) نافية، (يعلمهم) يعلم مضارع مرفوع بالضمة، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به، (إلا) أداة حصر، (قليل) فاعل مرفوع بالضمة.

ومن هذا القسم أيضًا حالة اتصال ضمير بالفاعل عائد على المفعول، عندئذ يتقدم المفعول به حتى لا يعود الضمير على متأخر في اللفظ والرتبة، والتقدم هنا واجب عند الأخفش وابن جني وابن مالك، ولا يوجبه كثير من النحاة، ومنه قولك: (ذاكر الدرسَ قارئه، فهم المعلم طالبه)، حيث كل من (الدرس، والمعلم) مفعول به منصوب بالفتحة، وقد تقدم الفاعل (قارئ، طالبه) وذلك لتضمنه ضميرًا (هاء) الغائب في الموضعين، يعود على المفعول به. ولم نجد له مثالًا في سورة الكهف، والله أعلم.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم المفعول به على الفاعل في التفسير:

(١) سورة الكهف، الآية ٢٨.

(٢) سورة الكهف، الآية ٢٢.

(إلا) أداة حصر لا عمل لها، (أن) حرف مصدري ناصب، (تأتي) فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة، و(هم) ضمير الغائبين في محل نصب مفعول به، (سنة) فاعل مرفوع بالضمة، و(أنه) وما بعدها بتأويل مصدر في محل رفع فاعل (منع) والتقدير: إلا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين، فحذف المضاف -فاعل منع- وهو انتذار وحل المضاف إليه محله وهو المصدر المئول، وجملة (تأتيهم سنة الأولين) صلة (أن) المصدرية لا محل لها من الإعراب. ونفس الإعراب في جملة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم المفعول به على الفاعل في التفسير:

(الواو) استئنافية، (ما) نافية لا عمل لها، (أنسي) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، (النون) للوقاية لا عمل لها، (الياء) ضمير المتكلم مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به ثان، (إلا) أداة حصر لا عمل لها، (الشيطان) فاعل مرفوع بالضمة، (أن) حرف مصدري ناصب، (أذكره) فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضمِّ في محل نصب مفعول به، و(أن) وما بعدها بتأويل مصدر في محل نصب بدل من الضمير، وهو بدل اشتمال، بتقدير: وما أنساني ذِكره إلا الشيطان.

- **قسم يجوز فيه التأخير والتقديم**، وهو ما عدا القسمين السابقين، لو تأمَّلنا قول الشاعر يمدح عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-:

جاء الخلافة أو كانت له قدراكما أتى ربه موسى على قدر[1] والشاهد فيه تقديم المفعول به (ربَّه) على الفاعل (موسى)، وهذا التقديم جائز لا واجب.

في تركيب الجملة:

(١) ابن هشام، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، ط١١، ص١٨٤.

أولًا: التقديم والتأخير في تركيب شبه الجملة:

الجار والمجرور يتقدم ويتأخر، ولا بدَّ من متعلق بفعل أو ما يشبهه، أو ما هو معناه، وإن تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب يقتضيها المقام وسياق القول، يجمعها قولهم: إن التقديم يكون للعناية والاهتمام(١)، فما كانت عنايتك به أكثر قدَّمته في الكلام، والعناية باللفظة لا تكون من حيث إنها لفظة معنية، بل قد تكون العناية وفق مقتضى الحال. ولذا كان لا بدَّ أن تقدم كلمة في موضعٍ، ثم تؤخرها في موضعٍ آخر؛ لأن مقتضى الحال تقتضي ذلك.

أمَّا المواضع التي ورد فيها تقدم شبه الجملة في سورة الكهف فهي كثيرة:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم شبه الجملة (الجار والمجرور والمفعول فيه) في التفسير:

فهنا تقدم المفعول به (الكتاب) على الجار والمجرور (على عبده) للتأكيد والاهتمام والاختصاص. أثنى الله على نفسه بإنعامه على خلقه، وخصَّ رسوله ﷺ بالذِّكر؛ لأن إنزال القرآن عليه كان نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم، ولم يكن لهذا الكتاب اعوجاج أو ميل عن الحق(٢).

(أَنْزَلَ) فعل ماض مبني على الفتح، فاعله ضمير مستتر جوازًا تقديره هو، (عَلى عَبْدِهِ) جار ومجرور متعلقان بالفعل أنزل، (الْكِتاب) مفعول به منصوب بالفتحة، (وَلَمْ) الواو عاطفة، ولم حرف نفي وجزم وقلب، (يَجْعَل) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر جوازًا تقديره هو، (لَهُ) جار ومجرور متعلقان بالفعل يجعل، (عِوَجًا) مفعول به منصوب بالفتحة(٣).

(١) المبرد، **المقتضب**، د ط، المجلد الرابع، ص١٤.

(٢) البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن: تفسير البغوي**، ط٤، ج٣، ص١٧٢.

(٢) إعراب القرآن الكريم.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم شبه الجملة (الجار والمجرور والمفعول فيه) في التفسير:

إن هؤلاء الفتية عندما فارقوا أهليهم وأموالهم وزينة الحياة، وقرروا اللجوء إلى الكهف الضيق الخشن المظلم، لم ييأسوا من رحمة الله، بل أيقنوا أن الله تعالى سيرزقهم فيه الخير الوفير، وييسر لهم ما ينتفعون به، ببركة إخلاصهم وصدق إيمانهم.

فهنا تقدَّم الجار والمجرور على الفعل للتأكيد والاهتمام بأنَّ الله عز شأنه يبسط ويوسع عليكم رحمته، (ينشر) فعل مضارع مجزوم ولأنه جواب الطلب، (لكم) جار ومجرور متعلقان بالفعل ينشر، (ربكم) فاعل مرفوع بالضمة، والكاف ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة.

ثانيًا: تقديم الصفة على الموصوف:

لا يجوز أن تتقدم الصفة على الموصوف، ولا أن تُعملَ الصفة فيما قبل الموصوف، ولا تقدم شيئًا (بصيغة المجهول)، مما يتصل بالصفة على الموصوف، فإذا قلت: (مررتُ برجلٍ ضاربٍ زيدًا) لم يجز أن تقدم (زيدًا) على (رجل)، لأن الصفة مع الاسم بمنزلة الشيء الواحد، وكذلك كل ما اتصل بها.

إنَّ الصفة "تتمَّة للموصوف وزيادة في بيانه، فإن الصفة خبر في الحقيقة، فيجوز لمن قال: جاءني زيدٌ الفاضل، أن يقال له: كذبت فيما وصفته أو صدقت، كما جاز ذلك في الخبر"[(١)]، ووجه الشبه بين الخبر والصفة أنَّ كلًّا منهما محلٌّ للفائدة، والأصل فيه أن يتأخَّر عن مُعتمد الفائدة (المبتدأ، والموصوف).

ولقد استثني من منع تقديم الصفة على الموصوف أمران:

(١) ابن السراج، **الأصول في النحو**، د ط، ج٢، ص٢٢٥.

الأول: جواز تقديم الصفة على الموصوف إذا كان لاثنين أو جماعة، وقد تقدم أحد الموصوفين، فنقول: (قام زيد العاقلان وعمر).

الثاني: أن يصلح النعت لمباشرة العامل، فيتقدم مبدلًا منه المنعوت، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾[1].

ولأن تقديم الصفة على الموصوف على غير القياس، فقد ذكر النحاة أن الصفة المتقدمة تنتقل إلى **الحالية**، قال سيبويه: هذا باب ما ينصب؛ لأنه قبيح أن يوصف بما بعده ويبنى على ما قبله[2]. ومما تقدمت فيه الصفة التي هي جار ومجرور قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾[3]، وتقديره: يأكلون نارًا كائنة في بطونهم. في بطونهم صفة لـ(نار) في الأصل، إلا أنه لما قدم عليها انتصب على الحال.

ولقد ورد مثل هذه الحالة في سورة الكهف في مواضع عديدة، هي:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم الصفة على الموصوف في التفسير:

إنَّ الفتية بمجرد عثورهم على الكهف ألقوا رحالهم فيه واستقروا به استقرار مَن عثر على ضالته، وآثروه على مساكنهم المريحة؛ لأنه واراهم عن أعين القوم الظالمين.

والتعبير بالفاء في قوله سبحانه: ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ يدل على أنهم بمجرد استقرارهم في الكهف ابتهلوا إلى الله تعالى بهذا الدعاء الجامع لكل خيرٍ، والتنوين في قوله:

(١) سورة إبراهيم، الآية ١.

(٢) الأعلم، **النكت في تفسير كتاب سيبويه**، د ط، ص٢٥٣.

(٣) سورة النساء، الآية ١٠.

(رحمة) للتهويل والتنويع؛ أي: آتنا يا ربنا من عندك وحدك لا من غيرك رحمة عظيمة شاملة لجميع أحوالنا وشئوننا، فهي تشمل الأمان في المنزل، والسعة في الرزق، والمغفرة للذنب[١].

(آتنا) فعل دعاء ماض مبني على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، ونا ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به أول، (من لدنك) جار ومجرور، وهو حال لأنه كان صفة لرحمة وتقدم عليها، (رحمة) مفعول به ثان منصوب بالفتحة، (هيئ) معطوفة على آتنا، (لنا) جار ومجرور متعلقان بالفعل هيئ، (من أمرنا) حال، (رشدًا) مفعول به منصوب بالفتحة[٢].

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم الصفة على الموصوف في التفسير:

إن الفتية أعلنوا براءتهم من كل خضوع لغير الله عز وجل حين قاموا في وجه أعدائهم، وقالوا بكل شجاعةٍ وجرأةٍ: ربنا سبحانه هو رب السماوات والأرض، وهو خالقهما وخالق كل شيء، ولن نعبد سواه أي معبود آخر. ونفوا عبادتهم لغيره سبحانه بحرف (لن) للإشعار بتصميمهم على ذلك في كل زمان وفي كل مكان؛ إذ النفي بـ(لن) أبلغ من النفي بغيرها، ﴿مِن دُونِهِ إِلَٰهًا﴾، وتقدم من دونه تأكيد على عظمة الخالق عز وجل وقوة إيمان هؤلاء الفتية، وعلى أن من كان كذلك ثبت الله تعالى قلبه، وقوَّاه على تحمل الشدائد، كما تدل على أنَّ من أشرك مع الله تعالى إلهًا آخر، يكون بسبب هذا الإشراك، قد جاء بأمرٍ شطط بعيد كلَّ البُعد عن الحق والصواب[٣].

(١) طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، المجلد الثامن، ج١٥، ص٤٦٧.

(٢) صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ط٣، المجلد الرابع، ص٤٤٦.

(٣) طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، المجلد الثامن، ص٤٧٩.

(لن) حرف نصب ونفي واستقبال، (ندعو) مضارع منصوب بلن، (من دونه) حال؛ لأنه صفة لـ(إلهًا) وتقدم عليه، (إلهًا) مفعول به منصوب بالفتحة[١].

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم الصفة على الموصوف في التفسير:

إنَّ الله عز وجل سوف يهيئ لهؤلاء الفتية كل اليسر والنفع، فتقدمت الصفة التي هي الجار والمجرور على الموصوف؛ وذلك للعناية والاهتمام، (من أمركم) جار ومجرور متعلق بحال؛ لأنه كان صفة لـ(مرفقًا)، (مرفقًا) مفعول به منصوب بالفتحة.

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم الصفة على الموصوف في التفسير:

يخاطب الله عز وجل نبينا محمدًا ﷺ، قائلًا: داوم أيها الرسول الكريم على تلاوة ما أوحيناه إليك من كتابنا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، واعلمْ أنك إنْ خالفت ذلك لن تجد غير الله تعالى ملجأ تلجأ إليه، أو مأوى تأوي إليه، لكي تنجو مما يريده بك.

﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا﴾، الجملة الكريمة تذييل قصد به التحذير الشديد في شخص الرسول ﷺ لكل مَن يقصر في تلاوة كتاب الله، أو يحاول التبديل في ألفاظه ومعانيه[٢].

(من دونه) حال لأنه صفة مقدمة لـ(ملتحدًا)، (ملتحدًا) مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة[٣].

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا﴾

(١) الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ط٧، ص٤٥٠.

(٢) طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، المجلد الثامن، ص٥٠٥.

(٣) محيي الدين، الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ص٤٧٥.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم الصفة على الموصوف في التفسير:

إنَّ كل واحدة من الجنتين أعطت ثمارها التي يأكلها الناس من العنب والتمر وغيرهما من صنوف الزرع، ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ﴾ أي: ولم تنتقص من هذا المأكول شيئًا في سائر السنين، بل كان أكل كل واحدة منهما وافيًا كثيرًا في كل سنة، وهنا من باب العناية والاهتمام، على خلاف ما جرت به عادة البساتين، فإنها في الغالب تكثر ثمارها في أحد الأعوام، وتقل في عامٍ آخر(١).

(الواو) عاطفة، و(لم) حرف جزم ونفي وقلب، (تَظْلِمْ) فعل مضارع مجزوم وفاعله ضمير مستتر، (مِنْهُ) متعلقان بتظلم حال؛ لأنه كان صفة لكلمة شيئًا، (شَيْئًا) مفعول بمنصوب بالفتحة(٢).

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾.

تحليل الجملة نحويًّا، وأثر تقديم الصفة على الموصوف في التفسير:

لا تجادل -أيها النبي- في أمر أصحاب الكهف أحدًا من الخائضين فيه، إلا جدالًا واضحًا لا يتجاوز حدود ما قصصناه عليك، ولا تطلب الفتيا في شأنهم من أحد؛ لأن ما قصصناه عليك من خبرهم يغنيك عن السؤال(٣).

﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾، (الواو) عاطفة، (لا) ناهية حرف جازم، (تستفت) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت، (فيهم) جار ومجرور متعلقان بالفعل تستفت، (منهم) حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لـ(أحدًا)، (أحدًا) مفعول به منصوب بالفتحة؛ لأنه فيما أوحي إليك مندوحة لك عن السؤال(٤).

(١) **الوسيط للطنطاوي**، ص٥١٣.

(٢) محيي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ص٤٩٢.

(٣) **الوسيط للطنطاوي**، ص٤٩٥.

(٤) محيي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ص٤٦١.

النتائج:

ومن النتائج المهمة التي توصلتُ إليها أن:

١. التقديم لا يكون في المسند إليه والمسند فقط؛ بل هو موجود في المتعلقات، وهي التي لا تقل أهمية عن المسند إليه والمسند، وتتقدم المتعلقات على الفعل كالمفعول به، والظرف، وشبه الجملة والصفة.

٢. إن تحرك أجزاء الجملة تقديمًا أو تأخيرًا لا يتم بطريقة عشوائية، وإنما يجري وفق مقتضيات جمالية بلاغية، ومحكومة بقواعد نحوية ثابتة؛ حيث نتوصل بهما إلى لغةٍ فصيحة وذات معنى بلاغي فكري وجمالي.

٣. إنَّ كل لفظة في التعبير القرآني جاءت مقصودة لذاتها، ووضعت في موضعها لتؤدي معناها، وإذا نقلت من مكانها لاختلَّ المعنى المراد من الله عز وجل.

٤. هناك أغراض موضوعية وبلاغية من أجلها كان التقديم والتأخير، ومنها: التخصيص، والتعظيم والاهتمام، والتقليل وجلب الانتباه، وقد كان التعظيم أكثر الأغراض الواردة في الآيات.

التوصيات:

أوصي الباحثين العناية بالمباحث النحوية والبلاغية في القرآن الكريم؛ وذلك برصد الظواهر اللغوية، والبحث في أسرارها البلاغية وتقديمها بصورةٍ موسوعية قرآنية تضم بين دفتيها دراسة تطبيقية تربط الجانبين النحوي والبلاغي.

الخـاتـمـة

اللهم لك الحمد انتهاءً، كما حمدناك ابتداءً.

أوقات قضيت في البحث والتنقيب في نصٍّ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حميد حكيم.

لقد استعرضت خلال هذه الدراسة جملة من القضايا النحوية والبلاغية أظهرت روعة القرآن الكريم وإعجازه، وأهمية التقديم والتأخير نحويًّا وبلاغيًّا، وأوضحت خلال البحث أن الجملة نوعان: اسمية وفعلية، وتقوم على دعامتين: المسند والمسند إليه، ثم تأتي التوابع والمفاعيل مكملات لها لتؤدي وظائف نحوية، ولتثير قيمًا بلاغية، ويزداد تأثيرها في المعنى وتتضح بلاغتها عند العدول عن الأصل، من خلال استخدام التقديم، وقد عرضت أمثلة شتَّى من خلال الفصول الثلاث توضح هذا العدول وأثره.

***

قائمة المراجع

١. إبراهيم، أ. د. مُحَمَّد الطيب، **إعراب القرآن الكريم**، ط٤، (بيروت، لبنان، دار النفائس للنشر، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).

٢. ابن الأثير، ضياء الدين ابن الأثير، نصر الله بن مُحَمَّد (المتوفى: ٦٣٧هـ)، **المثل السائر**، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، (القاهرة، مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، د ط).

٣. الأشْمُوني، علي بن مُحَمَّد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق: ط١، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

٤. أنيس، إبراهيم، **من أسرار اللغة**، ط٦، (القاهرة، مكتبة أنجلو المصرية، ١٩٧٨م).

٥. موقع آفاق علمية وتربوية، أمجد قاسم، **أهمية الغلاف الجوي للأرض وتركيبه وطبقاته**، مقال إلكتروني بتصرف، رابطه: http://al٣loom.com/?p=١٠٩١٥

٦. البغوي، محيي السنة، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود (المتوفى: ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن: تفسير البغوي**، تحقيق: مُحَمَّد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، ط٤، (الرياض، المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).

٧. التهاوني، مُحَمَّد علي، **موسوعة كشاف واصطلاحات الفنون والعلوم**، تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، د ط، (مكتبة لبنان ناشرون).

٨. الثعالبي، عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، **الإعجاز والإيجاز**، ط١، (القاهرة، مكتبة القرآن، د ت).

٩. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، **أسرار البلاغة في علم البيان**، تحقيق: مُحَمَّد رشيد رضا، ط١ (بيروت، لبنان، دار المعرفة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م).

١٠. الجرجاني، عبد القاهر الدرسذ بودراع عبد الرحمن، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية** بفاس.

١١. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، (٤٠٠هـ- ٤٧١هـ، ١٠١٠- ١٠٧٨م)، **الجمل في النحو**، تحقيق: علي حيدر، د ط، (دمشق، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م).

١٢. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الجرجاني النحوي أبو بكر، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر أبو فهر، ط٣ (القاهرة، مكتبة الخانجي- مطبعة المدني، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م).

١٣. الدرويش، محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ط٧، (دمشق، مصر، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

١٤. الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

١٥. الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر (المتوفى: ١٣٥٦هـ)، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط٨ (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م).

١٦. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، د ط، (مصر، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

١٧. الزمخشري، الإمام مُحَمَّد بن عمر (المتوفى: ٥٢٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: أبي عبد الداني بن منير آل زهوي، د ط، (لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي).

١٨. ساسي، عمار، **الإعجاز البياني في القرآن الكريم**، ط١، (دار المعارف للإنتاج والتوزيع، ٢٠٠٣، القاهرة، مصر).

١٩. ابن السراج، أبو بكر مُحَمَّد بن السري بن سهل النحوي (المتوفى: ٣١٦هـ)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (بيروت لبنان، مؤسسة الرسالة، د ط).

٢٠. سلطان، منير، **بلاغة الكلمة، والجملة والجمل**، ط١، (د م، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ١٩٩٣م).

٢١. السيرافي، أبو سعيد، **ضرورة الشعر**، تحقيق: رمضان عبد التواب، ط١، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

٢٢. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، (المتوفى: ١٨٠هـ)، **الكتاب لسيبويه**، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ط٣، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

٢٣. السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، **قطف الأزهار في كشف الأسرار**، تحقيق: أحمد بن مُحَمَّد الحمادي، ط١، (قطر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).

٢٤. الشعراوي، مُحَمَّد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، دتح، (مصر، دار أخبار اليوم، د ط).

٢٥. الصابوني، مُحَمَّد علي، **صفوة التفاسير**، د تح، د ط (لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بإذن من دار الصابوني القاهرة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

٢٦. صافي، محمود بن عبد الرحيم، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، د تح، ط٣ (دمشق، دار الرشيد، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

٢٧. صالح الشاعر، **ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي**، مقال إلكتروني بتصرف، رابطه: **https://khutabaa.com/media_observer**/٢٩١١٤٩

٢٨. الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ (القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١ م).

٢٩. طنطاوي، مُحَمَّد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، (القاهرة، الفجالة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).

٣٠. ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، **فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر**، مع نقد وتعليق.